

البرامج الحوارية السياسية في الفضاءات العربية وتشكيل الفضاء العمومي الجزائري التلفزيونات الجزائرية الخاصة أنموذجا

أ/الطيب البار - جامعة تبسة -
طالب دكتوراه مسجل بجامعة عنابة

ملخص:

يعتبر الفضاء العمومي L'espace Public من المفاهيم الملازمة لكتابات المفكر الألماني "يورغن هابرماس" ومن المفاهيم الملازمة لفكرة الحداثة وقيمها التنويرية، حيث أسئلة عديدة يُثيرها هذا المفهوم تعلقت بطبيعة تشكّله في مختلف أشكاله عبر نماذج تطوره، فمن صحافة الرأي إلى الإذاعات المحلية إلى التلفزيون الفضائي أين تقع البرامج الحوارية السياسية في صلب عملية الاتصال السياسي على اعتبار أن الحوار هو تفاوض يهدف إلى حل صراع ما والهدف عند كل طرف هو إقناع الآخر بصحة موقفه، هذه البرمجة الإعلامية التي أصبحت شرطا ضمن الخارطة البرمجية في التلفزيونات الجزائرية الخاصة، فهل تستجيب هذه البرامج الحوارية السياسية لتحقيق بناء فضاء عمومي جزائري عبر مداولة القضايا العامة؟.

Résumé:

L'espace public L'en commun est l'un des concepts inhérents aux écrits du penseur allemand "Jürgen Habermas" et les concepts inhérents à l'idée de la modernité et leur valeurs des Lumières, où de nombreuses questions soulevées par ce concept lié à la nature posées sous diverses formes par le biais de modèles d'évolution, il est presse de l'opinion aux stations des radios locales à la télévision par satellite où les programmes de talk shows politiques sont au cœur de la communication politique au motif que le dialogue est une négociation visant à résoudre un conflit avec des cibles à chaque partie est de convaincre l'autre position saine, cette programmation médiatique qui est devenue une exigence dans le plan programmatique dans le processus de les télévisions privée algériennes, répondra ce discours politique montre pour atteindre l'espace public algérien à travers la construction des questions de délibération publique?.

مقدمة:

إن الفضاءات العمومية هي الفضاءات التي يتم فيها مناقشة الأمور العمومية بكل تعقيداتها وهو كل ما يخص عامة الناس ويتمثل هذا في أن كل مواطن له الحق في التعبير عن رأيه والأمور التي تهم المجتمع ويتم معالجة تلك الأمور والتطرق إليها في هذا الفضاء عن طريق فعل تواصل يندفع معه معايير تشكله بدءاً من مبدأ الحرية إلى مبدأ أخلاقيات الحوار إلى مبدأ الاهتمام بالشأن العام إلى مبدأ البرهنة وحق الاختلاف ومبدأ المواطنة.

إن الفضاء العام في الجزائر يعاني من تناقضات كثيرة جداً، تتمثل في البداية في تبعية مزدوجة للنظام الإعلامي الجزائري، فهو نظام تابع للسلطة بطريقة أو بأخرى وبدرجة ثانية فهو نظام إعلامي تابع لإعلام خارجي ولقيم دخيلة ولا علاقة لها بالمحلي، أما عن التحولات التي شهدتها الساحة الإعلامية في الجزائر خلال السنوات الماضية خاصة في قطاع السمعي البصري فنلاحظ زيادة في الكم وهامش الحرية في الحصول على المعلومات والأخبار وتوجهاً نحو أقول الرقابة، لكن رغم كل هذا فإن مستلزمات الفضاء العام مازالت شبه غائبة في معظم التلفزيونات الجزائرية وهذا ما يفسر إلى حد كبير ضعف المجتمع المدني وضعف مشاركة المواطن الجزائري في الحياة السياسية وفي صناعة القرار، فالنظام الإعلامي الجزائري كما هو حالياً مازال غير مؤهل لإفراز فضاء عام يشكل رأياً عاماً قوياً وفعالاً يراقب السلطة ويؤهل الفرد في المجتمع ليكون فاعلاً ومشاركاً وواعياً بما له وما عليه.

تحديد الإشكالية:

تحتل مسألة الحداثة في الخطاب الغربي المعاصر مكاناً محورياً، وتتناول في هذا الخطاب مختلف شؤون المجتمعات الإنسانية الحديثة، ولعل أهم متغير في مشروع الحداثة هو عقلنة التواصل وتحديثه عن طريق فضاء عمومي يتداول فيه المواطنون على اختلاف مرجعياتهم الفكرية والمذهبية مسائل تخص الشأن العام وصولاً إلى ديمقراطية تشاركية قائمة على المساواة بين العموم، وعلى اعتبار أن هذا السياق الفلسفي سيّق إلى أوعية الخطاب العربي لبعده الكوني على حد تعبير "يورغن هابرماس"، فإن هذا الفضاء العام يستدعي مجموعة مبادئ ومعايير لإدارة وتسيير هذا التداول، فالفعل التواصل السليم يستند على مبدأ أخلاقيات الحوار ومبدأ البرهنة وتقديم الحجج الصالحة في ضوء الحرية والمواطنة الحقّة وذلك لبلوغ المصلحة العامة وإمكانية المداولة في الحياة العامة، ولا شك أن للمضامين الإعلامية دوراً فعالاً في تطوير أو تفتيت بنية هذا الفضاء، وإذا تم تمثيله وبلورته فإن المجتمع يختبر فيه قدراته على الحوار

والجدل البناء والتمعن في مشاكله ويصوغ حلولاً تجد طريقها إلى إشهارها في مختلف وسائل الإعلام وذلك لتشكيل رأي عام قادر على التغيير ثم المؤسسات الرسمية التي تستطيع تبنيها وترجمتها في نصوص قانونية، ولعل البرامج الحوارية السياسية في فضائياتنا الجزائرية هي في الأساس فضاء عمومي افتراضي يشكل دعامة مهمة لتأسيس نظرة جديدة للتعامل البشري مع المجتمع والسياسة، كما تحاول أن تحاكي مسرحية الحوار السياسي في المجتمع وخاصة المجتمع المدني، وعليه جمهور المتلقين في إقبال دائم لهذا النوع من البرامج، كما أن شيوع هذه البرامج مرده عدة أسباب أهمها اللغة الشفاهية والمحكية الأقرب إلى رجل الشارع.

إن لبرامج الحوارات السياسية علاقة وثيقة بالتغطية الخبرية، وهي غالباً ما تكون تعليقاً وتعقيماً ومعالجة للخبر الأبرز من ناحية، وعلى علاقة بالحياة السياسية وموازن القوى من ناحية ثانية، دون أن تغفل العلاقة التي يحبكها الصحفيون مع مصادرهم، والتصور الذي يفترضه هؤلاء عن جمهور المتلقين، حقيقة هذه العلاقة بين شكل ومحتوى هذه البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات العربية بشكل عام والفضائيات الجزائرية الخاصة بشكل خاص والجمهور الجزائري المتابع لها، قد تخلق نوعاً من التواطؤ، بل تعيد تشكيل هالة بين الرأي الافتراضي والرأي العام الذي نشأ جراء الفضاء العمومي الافتراضي، سواء من ناحية اللغة الاتصالية المستخدمة، أو هوية المدعويين للحوار التي أصبحت تقتضي مواضيع محددة مسبقاً وبذلك لم يعد الفضاء العمومي قادراً على أداء الوظيفة النقدية التي نشأ من أجلها، وذلك لتدخل مصادر بديلة في تكوينه، وأصبح هذا الفضاء امتداداً للسلطات المهيمنة تصرفه حسب استراتيجياتها، كما تعتمد على أنماط أخرى في تشكل الأحداث، فمن الأحداث الكارثية إلى الموضوعات الاستعراضية التي تدور حول صراعات السلطة إلى الأحداث المدنية التي تعالج صعوبات الحياة اليومية القريبة من المواطن، وفي تقدير علماء الاتصال أن تنمية الوعي بهذا الشكل يدفع المشاهد/المواطن إلى قبول قوالب جاهزة في إدارة الحياة العامة.

من خلال السياق السابق وفي تعقب المشهد السياسي والإعلامي في الجزائر والذي يعاني من تضارب في الآراء والقيم والاتجاهات لعدم الإفصاح عن الحقائق والمعلومات والضبابية التي تشوب معظم قضايا الشأن العام، ناهيك عن طبيعة المعالجة الإعلامية الواضحة في ترتيب قضايا معينة والتي تؤثر على بصمة السلطة وجعلها في سلم الأولويات، كما أن هذه الفضائيات الجزائرية قريبة في بعدها الثقافي من جمهور المشاهدين الجزائري بغض النظر أنها قامت باستدراك واستعادت مشاهدية المتلقي

الجزائري نحوها على الرغم من أن الجدل العام حاضر في شاشاتها مضيق عليه في الفضاء العام.

هذا التعامل الإعلامي في هذه البرامج الحوارية تحاول الفضائيات الجزائرية فيه استظهار وإشراك المجتمع المدني للتدخل في الشأن العام رغم حدوثه في مجتمعنا الجزائري، وعليه يستدعي المحاور في هذه البرامج بطريقة عمدية منتدبين معينين للكلام، في أحداث منتقاة بعينها ومبنية بشكل خارجي غير مفصولة عن وجهة ممثلي المؤسسة الإعلامية، وكل ذلك لإنتاج الإجماع أو ما يعرف بمنطق الكم أو الأغلبية على حساب العقلانية والحرية في أداء النشاط الاتصالي وتلك هي الوظيفة الجديدة للفضاء العمومي.

ومن خلال ما تقدّم تسعى هذه الإشكالية إلى التعرف على علاقة البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات الجزائرية الخاصة بإمكانية بناء فضاء عمومي جزائري يتحقق من خلال معايير تشكّله، وبناء على ما تقدّم يمكن طرح السؤال الرئيسي التالي:

إلى أي مدى تساهم البرامج الحوارية السياسية على شاشات الفضائيات الجزائرية الخاصة في تفعيل الحياة العامة وفي تشكيل فضاء عمومي جزائري؟
ومن خلال هذا التساؤل الرئيسي سنحاول التطرّق للموضوع من خلال العناصر التالية:

I. فضاء التلفزيون كوسيلة اتصال حوارية.

في فضاء التلفزيون فضاء البرامج الحوارية يتم اختزال الزمان والمكان، أي يتم توحيدهما واندماجهما طيلة فترة التسجيل أو بث البرنامج، ودور التلفزيون في برامج الحوار يكمن في جعل الأستوديو هو "الحدث والمكان" إذ يتم تخطيط برامج الحوار من حيث الزمان والمكان "الآن now وهنا Here" لتحقيق هدفين:

الأول: منح المشاهدة تجربة اللحظية أو التزامن بين البرنامج وبثه.

الثاني: خلق فرصة الاندماج وتجربة توحّد الفضاء بين البرنامج والجمهور بطريقة يشعر معها كما وأنه مشارك فيه ويلعب الديكور والمؤثرات الضوئية scénographie دوراً مهماً في تكوين هذا الشعور.¹

ويمكن إنجاز أهم أخلاقيات الحوار التي ينبغي أن تمارس من خلال البرامج الحوارية فما يلي:

1. أن القضايا التي يتم التحوار فيها، هي القضايا الخلافية التي يمكن أن تكون موضعاً للنقاش.
2. التأكيد على مبدأ أن المعرفة التي يتمتع بها المتحاورون حول القضية التي تجري الحوار حولها قد تكون معرفة جزئية ومحدودة وليست معرفة كلية.
3. على الرغم من أهمية القدرات الأسلوبية أو الكلامية للمتحاورين ، إلا أنها ليست دليلاً على تفوق المحاور إنها الإصغاء الجيد إلى الآخر ، وفهم مقاصده عامل بالغ الأهمية في نجاح المحاور وبروزه.
4. التأكيد على أن الحوار ليست معركة يجب كسبها وإنما هو أسلوب يسعى إلى تنمية الفكر لدى المتحاورين من جهة ويسعى من خلال وسائل الإعلام إلى تنمية ثقافية الحوار لدى المشاهدين من جهة أخرى.² إن الحقيقة البسيطة من الفضاء التلفزيوني كما يرجحها البعض هي من يألف الجمهور ظهوره على شاشة التلفزيون لديه قيمة رمزية قوية وأثار وشيئاً من الشرعية السياسية، كما تحدد البرامج السياسية التلفزيونية علاقة جديدة من شخص لآخر والمشاهد في دائرة هذه العلاقة كما تفتح فضاء جديد ينحو منحى التخصص في السياسة والأخبار، الأمر الذي ساهم بشكل كامل في معنى الديمقراطيات الحديثة.³

أولاً: واقع البرامج الحوارية في الفضائيات العربية.

تشير العديد من الدراسات التي تناولت مضامين برامج الحوار في القنوات العربية، إلى طغيان القيم التجارية فيها جرياً وراء تحقيق المكاسب المادية التي تضاهي في أهميتها بالنسبة لمالكي القنوات المكاسب السياسية والحزبية والطائفية وحتى الاجتماعية والثقافية، أوقد تفوقها رغم أنها تختفي خلف مساحات الاختلاف والتباين التي يتبناها ضيوفها، وخلصت الباحثة "نهود القادري عيسى" في قراءة لبعض البرامج الحوارية التي تبثها أكثر القنوات العربية مشاهدة على غرار قنوات الجزيرة، العربية، المستقلة، المستقبل، قناة دبي، تلفزيون الجديد، إلى جملة من النتائج نذكر منها ما يلي:

- عدم قدرة هذه البرامج الحوارية وبالأخص السياسية منها على توفير أرضية حاضنة للآراء المتناقضة، والارتقاء بها نحو التطور أو الموازنة في ظل تعددية الآراء واختلاف الرؤى وتحولت ساعات كثيرة منها إلى مساحات للصخب والعنف اللفظي، ومثاراً للقلق والتوتر لدى المشاهد.⁴

- حصرت نفسها على الصعيد الفكري في أفكار ثنائية متضادة في الغالب تصل أحياناً إلى درجة الابتذال والاستهلاك، بعدما أصبح أبطالها ويقصد بذلك ضيوف البرامج الحوارية من محللين سياسيين وكتاب وإعلاميين وغيرهم، نجومًا لشاشات التلفزيون ينتقلون بين القنوات لطرح وجهات نظرهم وترويج تفسيراتهم، وقرءاتهم للواقع محاولين خلق رأي عام حيال القضايا المطروحة أو توجيهه وتعبئته وحتى تضليله.

ثانياً: الثقافة الصادرة عن برامج "التوك شو" السياسي.

سؤال يمكن أن نطرحه هنا ما الذي نقصده بثقافة الـ "talk show" أو البرامج الحوارية المتلفزة، وثقافة النشاط والحركيين الحزبيين التي حلت بديلاً عن ثقافة أهل التخصص والمعرفة والخبرة.

ونقصد بها أساليب إعداد ومقاربة الموضوعات المطروحة من معدي ومقدمي البرامج على ضيوفهم من حيث نوعية الأسئلة، واللغة المستخدمة والتي يمكن وصف بعضها البعض بالاثارة والاستقزاز في عديد الأحيان بهدف خلق طلب إعلامي على مشاهدة البرامج ومتابعته دورياً لاستقطاب المعلنين للإعلان في البرنامج عن السلع والخدمات التي يقدمونها للجمهور، وتعتمد ثقافة الـ "talk show" على ما يلي من عناصر :

✓ اللغة الشفاهة والمحكية الأقرب إلى لغة رجل الشارع العادي، وقد ترتفع قليلاً لدى بعضهم حيث يتم التركيز على طريقة الحكواتي الفلكلورية لجذب أوسع قاعدة من المشاهدين، من ثم يميل بعض المقدمين إلى استعارة لغة عناوين وأكليشيات موضوعات الصحف الخاصة، أو لغة الغضب.

✓ الاعتماد على خريطة من أسماء المتدخلين على الهواء يعبر كل منها على نمط أحادي التوجّه والرأي السياسي أو الديني أو الطائفي في الغالب إزاء موضوع النقاش، وهو أمر يعد ويخطط سلفاً من خلال معدي البرامج.

✓ أطراف النقاش يتم اختيارهم من بعض النشاط وبعض الحزبيين، أو بعض المسؤولين الحكوميين أو من قادة بعض المنظمات، وكذا الحركيين والنشطاء على الـ "facebook" هذا النمط من الاختيار يؤدي إلى إثارة السجال ورغبة كل طرف في الهجوم على وجهة النظر الأخرى.

✓ استخدام بعض البرامج الحوارية في حل بعض المشكلات الاجتماعية المحدودة - كالمرض، أو العمل أو السكن... إلخ - وهو ما يضيفي

شعبية على البرنامج أو مقدمه، ولكن هذا النمط الدعائي/ الأبوي يكرس منطق الإحسان، لا منطق الحق أو الحلول الجماعية. ✓ تستخدم البرامج التلفزية الحوارية، التقارير المرئية المتلفزة بطرح بعض جوانب المشكلة أو الواقعة التي يناقشها البرنامج.⁵

ثالثاً: معنى الحوار في البرامج الحوارية وعلاقته بالديمقراطية التشاركية.

الحوار هو تفاوض يهدف إلى حل صراع ما، والهدف عند كل طرف هو إقناع الآخر بصحة موقفه، وبعكس الألعاب الشفوية التي تشكل الطاولات المتلفزة المستدير يجب أن يفضي النقاش بالضرورة إلى قرار مشترك يترجم بالتزامات شفوية أو مكتوبة، وهناك نوعان من التفاوض:⁶

1. التفاوض الجدلي: وهو الشائع على الشاشات، إنها لعبة نتيجتها صفر، فما يربحه طرف يخسره الآخر وهو يحصر الحوار في منطقة التصعيد والثأر، ولا يعرف إلا قاعدة واحدة، وهي قانون القوي.

كما يعتمد هذا النوع ما يسمى "الأسلوب الاستفزازي" وذلك من أجل توليد المعلومات وتأجيج المواجهة الفكرية والنفاذ إلى أعماق القضية محللة، وتلك هي بيداغوجيا الحوار المساعدة على توليد المجتمع وعلى تفاعل نُخبه ومكوناته.⁷

2. التفاوض التعاوني: وهو عبارة عن لعبة مجموعها متتام، لأن مجموع النتائج التي يحصل عليها كل من المحاورين نتيجة اللقاء هو أعلى مما كان أن يحصل عليه المنتصر الوحيد في حالة إما كل شيء أولاً شيء، ولا سمياً أن التفاوض قادر على أن يفضي إلى حل للاختلاف، وتصبح الأطراف الموجودة قادرة على التحول إلى شركاء، وتأخذ نتيجة التفاوض شكل الاتفاق وليس الإملاء.

II. النشأة والدلالات الأولية لمفهوم الفضاء العام.

قام "يورغن هابرماس" * في كتابه الشهير *l'espace public, archéologie de la publicité comme dimension* بدراسة تاريخية سوسيولوجية للتغيرات الهيكلية في " المجال العام البورجوازي منذ نشأته إلى العصر الحديث، وتتبع في هذه الدراسة ظهور وتطور مبدأ "الإشهار *la publicité*" كإحدى الأسس الشرعية لممارسة الرقابة على السلطات السياسية من طرف أفراد الطبقة البورجوازية، الذين يفترض أن يكونوا على قدر من التفكير والقدرة على

النقد، كما تناول كيفية ظهور المجال الخاص البرجوازي la sphère privée bourgeoise خلال القرن الثامن عشر، وكيف تحول من نوادي أدبية إلى مجال للنقاش السياسي بعد الثورة الفرنسية، حيث رأى أن تسييس الحياة الاجتماعية بعد الثورة الفرنسية، ساهم في تحول المجال العام البرجوازي إلى سلطة مضادة لسلطة الدولة، بفعل نمو صحافة الرأي والكفاح ضد الرقابة التي كانت تفرضها سلطات الدولة على حرية التعبير.⁸

ومع تطور وسائل الاتصال وصحافة الرأي، بدأت تتسع دائرة القراءة؛ المتكوّنة أساساً من سكان المدن البرجوازيين - الذين أخذوا يكتفوا سلوكياتهم وعاداتهم مع التقنيات الجديدة للطباعة والنشر، وتأسست بهذا شبكة واسعة من الاتصالات داخل المجال البرجوازي الخاص، نتج من هذا كله، ظهور أشكال جديدة من المعاشرة الاجتماعية nouvelles formes de sociabilités المؤسسة والمبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق والنقاش الحر.

كانت الصالونات الأدبية والمقاهي في إنجلترا وفرنسا وألمانيا هي الأماكن الحديثة التي وقرت الفضاء العام في المجتمع لهذا النوع من الجدل العقلاني الذي لا يقع تحت سيطرة الكنيسة أو لدولة، لكي يحقق أغراضه التنويرية كان على هذا النوع من النقاش أن يتم في حرية تامة.⁹

من خلال هذه المعطيات التاريخية، صاغ "هابرماس" تعريفه للمجال العام على أنه: «مجال للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد خواص، حيث قدراتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمي ما، أو إلى بلاط الملك، ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم ومشاهدتهم الذين جمعتهم متعة الحوار التعايشي.» ، كما أن مشاركة جميع المواطنين، في هذه النقاشات (الحوارات)، وبطريقة متساوية، أمر مركزي بالنسبة لمفهوم المجال العام لدى "هابرماس"، لأنه ليس مكاناً للتعبير عن الرأي فقط، وإنما هو مرآة تسمح للأفراد والمجموعات المشاركة من التفاهم، وفحص ونقد واقعهم كما هو وكما يراد له أن يكون، وعلى ذلك "هابرماس" يعترف إعادة تشكيل نظرية الفعل التواصل انطلاقاً من قواعد معيارية ولغوية، تحصل في المجال العام للدخول إلى الحيز السياسي، وانجاز مشروعه، في تأسيس السياسة على بعد عقلاني تواصل.¹⁰

إلا أن هذا المجال، قد هيمن عليه من جهات عدة تمثل الدولة والاقتصاد والدعاية، أهمها إطلاق أخلاقية مناقشة لإنتاج رأي عام بعد أن أصبح سهل على التلاعب به عبر شركات الإعلان ومحترفي السياسة، ذلك فمن

الضروري إعادة الرقابة على الممارسة السياسية عن طريق العمل التواصلي الذي يمارسوه داخل المجال العام.¹¹

أولاً: قراءة تحليلية في سياقات المفهوم.

ملاحظة: قبل البدء في تعقب ماهية هذا المفهوم على المستوى النظري، نشير أننا سنستعمل مفهوم (الفضاء العمومي) كترجمة للمصطلح الفرنسي (Espace Public)، وعليه سنتعرض للمعاني وكذا الدلالات التي يحملها السياق الغربي الذي نشأت وتطورت فيه، كما نقصد إجرائياً أن " الفضاء Espace " هو " المكان " سواءً مكاناً واقعياً (الأماكن العامة: ساحات عمومية في المدينة، الفضاء المكاني في الجامعات، فضاء المقاهي...) التي تشهد تجمع دائم...، أو افتراضياً ونقصد به في أشكاليتنا الفضاء التلفزي أي فضاء الشاشة لأن الملاحظ أن الفضاء العام في بعده المادي (المكان الواقعي) ينزاح نحو الفضاءات التلفزية وتحديداً فضاء البرامج الحوارية السياسية، وعليه السياسي politique المقصود هوكل ما يناقش قضايا الشأن العام (اجتماعية، اقتصادية، تربوية، دينية...)، كما يظهر هذا المفهوم Espace بثلاث مسميات: فضاء، مجال، حيّز.

صحيح أن هناك من المؤلفين من يستعمل " فضاء " ولكن هناك من يستعمل كذلك " المجال "؛ فمثلاً نجد أن الدورية المتخصصة في الدراسات الحضرية في العالم العربي monde arabe : maghreb/machrek في عدد خاص بسنة 1994 عنوانه "monde arabe villes, pouvoir et société"، تقدم لنا ترجمة إلى العربية لأهم المحاور التي تحويها، ونجد أن محور " la ville : espace de sociabilité" ترحم بالشكل التالي: المدينة: فضاء مجال اجتماعاتي.

ضمن نفس السياق، نجد أن كلمة "Espace" في اللغة الفرنسية، لا تحمل هي الأخرى المعنى الحقيقي للكلمة الألمانية التي استعملها "هابرماس" للإشارة إلى المجال العام، فعوض ترجمة Effentlichkeit بكلمة " Sphère " التي تعني الحيّز، تم ترجمتها عند أغلب المؤلفين بكلمة " Espace " التي يقترب معناها من كلمة " lieu "، إن هذه الترجمة هي التي أدت، حسب باتريك بوشرون Patrick Boucheron إلى تقريب مفهوم المجال العام إلى مفهوم الأماكن العامة.

إن فكرة المجال العام على الرغم من مساهمة نخبة من المفكرين والفلاسفة في تأسيسها إلا أن "يورغن هابرماس" تبناها بالبحث وساقها على فكرة الديمقراطية التشاركية.¹²

ثانياً: المبادئ والمعايير الأساسية لتشكّل الفضاء العمومي.

1. مبدأ الإشهار "Publicité" ودوره في تشكّل الفضاء العمومي.

إن "هابرماس" في تأطيره للفضاء العام برز كيف أن الإشهار (إشهار الأفكار والآراء) كمبدأ لشرعنة الرقابة الفردية والجماعية للأفراد على السلطة، وهو ما تم بالتدرّج من خلال التمثيل الفردي أو الجماعي، للتقييم وللنقد العقلاني ضد السلطة السياسية¹³، والشاهد أنها بدأت تظهر في الطبقة البرجوازية أشكال جديدة للتنشئة السياسية، تقوم على ممارسة الحوار واستعمال العقل (وهو الإشهار المقصود)، حيث كل فرد يضع أفكاره على المحك في المجالس وال النوادي لقياس صدقها وممارسة حكمه على أفكار الآخرين، بمعنى التنشئة السياسية، كآلية للتأطير ساعدت الفرد على إدراك الآخر.

2. مبدأ العقلانية التواصلية عند "هابرماس".

يقتضي التواصل الاستعمال الإنساني للخطاب، وتستند عقلانية التواصل عند "هابرماس" إلى المجادلة والنقاش بين الأفراد والالتزام بحق الاختلاف والتنوع والتعددية ويجري هذا التواصل وفق مبدأ البرهنة وتقديم الحجة، فالمشاركة العقلانية في الجدل تقوم على استعمال خطاب يكون فيه وعي الفرد متحرراً من العقل الأداتي والفرداني، كما أن فعل التواصل عند "هابرماس" هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول إلى الفهم، وهو فعل لا أداتي بالمعنى التالي: إن أي تفاهم يتم التوصل إليه عن طريق التواصل له أساس عقلائي¹⁴، وعليه يترتب على إعطاء فعل التواصل الأولوية عدة أمور أهمها، أن العقلانية بهذا المعنى ليست مثلاً تقتنصه من السماء، بل هو موجود في لغتنا ذاتها وخاصيتها تستلزم نسقاً اجتماعياً ديمقراطياً يشمل الجميع ولا يستبعد أحداً، هدفه ليست الهيمنة بل الوصول إلى التفاهم.¹⁵

3. مبدأ أخلاقيات الحوار والمناقشة.

يعتبر "هابرماس" العنف والكذب «حلقة لتواصل مشوّه» يؤدي من خلال عدم الثقة المتبادلة إلى تعطيل التواصل، وهو ما نعيشه اليوم بسبب ظواهر مثل التكذيب المستمر المشبوه والتسريبات والخطاب المزدوج والشتم والتلب والاتهامات الخطيرة بالتآمر والكفر، وهو الأمر الظاهر في إدارة البرامج الحوارية السياسية في فضائياتنا العربية عامة والجزائرية خاصة، وحسب "هابرماس" أن الرأي العام فقدّ دوره النقدي

بسبب خضوعه لمجموعة المصالح التي تستعمل تقنية الإشهار لاستمرارية سلطتها. وفي هذا السياق يعرف "إيف كوسيت" النقاش على أنه « بحث عن وفاق إيجابي حول أصلح الحجج، وهو بحث جماعي لما يمكن أن يكون كونياً ولمصلحة تكون موضع اتفاق على أنها مصلحة مشتركة. »، شكلت فلسفة الاتصال عند "هابرماس" ماهية وتوظيفاً جديدين للاتصال بناها عبر نظام متداخل من المعايير، معايير توظيفية (أي ما يجب أن يتصف به الاتصال بين المتحاورين) وهي النقاش العقلاني والبرهنة الكونية والتوافق حول الصالح المشترك، وعليه ومن بين دلالات معاني الفضاء العمومي أنه يحتاج إلى توجيه الإنسان لذاته فكراً وعملاً، وهو ما ليس ممكننا إلا بفضل معايير إيتيقية معينة سيحددها "هابرماس" فيما بعد في قواعد أخلاقيات المناقشة.¹⁶

4. مؤشر اهتمام المتحاورين (المدعويين للحوار/جمهور البرامج الحوارية) بالشأن العام.

إن تعدّد القضايا السياسية والاجتماعية والإعلامية... المطروحة في خطاب البرامج الحوارية السياسية وتداولها ومناقشتها بعدة توجهات في الفضاءات العمومية (الفضاءات العمومية الشفهية) (وفي الأماكن العامة) تعتبر فعلاً اتصالياً حيويًا حتى يتمكن من تنظيم وتسيير شؤونه وتبليغ مشاغله ومواكبة المسارات والقرارات التي تتخذ في شأنه، وعليه فتعدد الموضوعات التي تديرها الفضائيات الخاصة الجزائرية تعدّ بمؤشر اهتمام كل الأطراف المتحاوره بقضايا الشأن العام، وخاصة منها السياسية، فلا شك أنها مجالاً يحقق فيه القائم بالاتصال وكذا المدعويين للحوار وجمهور المشاهدين الذي يرتاد الأماكن العامة لمناقشة القضايا المشاهدة أواراً متعددة لعرض الشؤون العامة وخاصة منها السياسية والاهتمام بها، والتعبير عن رفضها أو قبولها، وعلى الرغم من ذلك فالأمر غير قابل للتعميم وتحديدًا مع جمهور المشاهدين لتأرجح اهتمامهم بين الجدية والسطحية بالشأن العام ويعود ذلك إلى غياب التقليد والتنشئة على قيم المواطنة، والمواطنة في معانيها تعني مجموع القيم الإنسانية والمعايير الحقوقية والقانونية المدنية والاجتماعية والسياسية...، التي تمكن الفرد من الانخراط في مجتمعه والتفاعل معه إيجاباً والمشاركة في إدارة شؤونه، وهو ما يجعل المواطن "الفرد" متفاعلاً مع محيطه¹⁷، والقصد من هذا المحيط جملة الظروف والبيئة السياسية المساعدة على فعل المشاركة، ومن خلال هذا السياق فإن النشاطات الاتصالية والإعلامية

تتجه لاستعمال العقل حين يتم مداولة مسائل تهم جميع المواطنين، وبالتالي ظهور إمكانية هيكلة رمزية لفضاء عمومي ديمقراطي.

5. مبدأ الحرية مؤشر للتفاعل الاتصالي.

إن مبدأ الحرية في النقاشات العامة الظاهر في محتوى البرامج الحوارية السياسية تتحقق فيه حرية استقاء المعلومات وحرية التعبير، كما تلبي الحاجة إلى التواصل وتبليغ الخبر والرأي لكل الأطراف المتحاور (مدعوين للحوار أو جمهور المشاهدين)، وبإمكان الاتصال كنشاط اجتماعي أن يوجد خارج الفضاء العمومي، بينما لا يمكن للفضاء العمومي أن يوجد خارج الاتصال¹⁸. وعليه فمنع الاتصال يؤدي بالضرورة إلى إعاقة مبدأ الحرية ومن ثم إعاقة أداء الفضاء العمومي، إذ لا يمكن تناول كينونته خارج دائرة الحرية باعتبارها إحدى مستلزماته الضرورية، ولذلك نلمس من خلال خطاب هذه البرامج الحوارية السياسية مفهوم المطالبة في التدخل في سير الشأن العام السياسي، ويظهر ذلك في أنماط كلام المدعوين للحوار كما يُترجم في تجمعات نقاش مشاهدي البرامج/المواطنين الذين يرتادوا الأماكن العامة من حين إلى آخر ليتداولوا قضايا تبدو خاصة لكن تهيكّلها المنفعة العامة، وهو ما يصطلح عليه "هابرماس" بالفضاء العمومي المستقل عن الدولة والذي يسيره عموم المواطنين/المشاهدين، أيضا لاشك أن تدخل المشاهدين في إدارة مضمون البرامج الحوارية السياسية أثناء بثها من مكالمات هاتفية أو اتصالات عبر البريد الإلكتروني أو مواقع الشبكات الاجتماعية أو...، هو مؤشر لحرية التعبير وبالتالي يتسنى لكل هذه الأطراف المتحاور إشهار المضامين الإعلامية (القائم بالاتصال والمدعوين للحوار)، والاتصالية (جمهور المشاهدين/الأماكن العامة) وهي مضامين تم إنتاجها بعد مطارحتها وتداولها وإعطاء مواقف وآراء إزاءها، ولعل مبدأ الإشهار التدليلي والمتعلق بالشؤون العامة هو المبدأ الذي يواجه مبدأ السرية الذي كان يسوق التلفزيونات العمومية.

ويصنّف "هابرماس" الحقوق الفردية والمدنية والسياسية كآلاتي: حرية التعبير، حرية المشاركة، وحرية التجمع إلى جانب ضمان سرية المراسلات والمساواة في الحقوق أمام القانون.

من خلال هذا السياق وضمن الحقوق والحريات الأساسية في الجزائر فإن المادة 29 تقر بأن: كل المواطنين سواسية أمام القانون ولا يمكن أن يتذرّع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد، أو العرق، أو الجنس، أو الرأي، أو رأي شرط أو ظرف آخر، شخصي أو اجتماعي، كما أن المادة 36 من دستور

الدولة تقر: لا مساس بحرمة حرية المعتقد وحرمة حرية الرأي، والمادة 41 وتقر: حريات التعبير وإنشاء الجمعيات والاجتماع مضمونة للمواطن، كما أن القانون رقم 04-14 الصادر في فيفري 2014 والمتعلق بالنشاط السمعي البصري، الذي تنشط في حيزه الفضائيات الخاصة الجزائرية، ورد في الفصل الثاني في المادة 07: القصد بمجموعة من المصطلحات في مفهوم هذا القانون - مصطلح الخدمة العمومية للسمعي البصري ذات المنفعة العامة التي يضمنها كل شخص معنوي يستغل خدمة الاتصال السمعي البصري في ظل احترام مبادئ المساواة والموضوعية والاستمرارية والتكيف.¹⁹

إن هذا السند القانوني يمثل بيئة حاضنة وضامنة للفعل داخل الفضاء العمومي على اختلاف أشكاله مادام يضمن أهم معايير تشكل الفضاء العمومي من حرية ومساواة وحصانة قانونية، لكن وعلى نقيض من ذلك، نجد عدة أشكال لتضييق مبدأ الحرية في التعبير وإشهار الأفكار في الجزائر والتعنت على المعلومات التي تهم الشأن العام.

6. مبدأ حق الاختلاف شرط النشاط التواصلي.

تبدو ثقافة غياب الاختلاف (في عمومها) ظاهرة مسيطرة على المشهد الإعلامي والاجتماعي والسياسي المحلي والعربي، وهي ظاهرة تلقي بظلالها الثقيلة على مختلف جوانب الحياة في مجتمعاتنا النامية، ولعل أبرز هذه الممارسات وأكثرها التصاقاً بالمفهوم الإنساني والفلسفي للحرية هي حرية الرأي والتعبير عن الذات.

من هنا يجب التأكيد على أن حرية الرأي واحترام الاختلاف لا تتحقق إلا بتحقيق حريات أخرى منضوية تحتها: حرية التعبير: التي تسمح لكل مواطن أن يعبر بحرية عن أفكاره وبالشكل الذي يراه مناسباً لذلك (مقال، كتاب، فيلم...) وتتضمن بالتالي حرية الصحافة وأيضاً كافة أشكال الاتصال السمعي البصري (كحالة البرامج الحوارية السياسية في الفضائيات الخاصة الجزائرية). حرية الاجتماع: التي تسمح لجماعة ما من الأشخاص بالاجتماع لكي يتبادلوا الآراء أو لكي يدافعوا عن قضية ما. حرية التظاهر: التي تسمح لأشخاص مدافعين عن قضية أو رأي بالتعبير عن موقفهم في الأماكن العامة.²⁰ لكن يبدو أن النقاش الذي تديره الفضائيات العربية بما فيها الجزائرية والموجه عموماً إلى السلطة والذي يفترض أن تتوافق عليه كل الأطراف المتحاوره على اختلافها تحول إلى حلبة صراع يعيق الأداء العقلاني الهادف لتحقيق المنفعة العامة.

أما في العالم العربي والإسلامي إذ حاول النبي عليه الصلاة والسلام مع ظهور الإسلام أن يؤسس للتعدد في الثقافة حينما فرق بين ثقافة الثبات

المخصصة في المجالات العبادية والثقافة المتغيرة التي تتعاطى مع الواقع وتطوره، عندما قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمور دنياكم.²¹ معايير أخلاقيات النقاش بين المتحاورين.

1.7. مؤشرات العقلانية: المعقولية والمسؤولية.

يؤكد "هابرماس" في تحديد المعايير العقلانية للنقاش على ضرورة التخاطب باستعمال أفعال الكلام الإنجازية التي يكون فيها الفعل متضمناً في القول les actes performatives وتجنب استعمال أفعال الكلام التي تثير الأحاسيس والانفعالات les actes illocutoires وفق منطق التداولية الذي وضعه كميّار لتحقيق نشاط اتصالي عقلائي يستلزم تحقيق الهدف والصلاحية والوافق العام.

"كل خطاب هو قول وفعل ينتج المعنى، وينتج استعماله في نفس الوقت".²²

"الشخص الذي يعبر بطريقة عقلانية هو الذي يقوم بتلبية الادعاءات بالصلاحية المتضمنة في خطابه ورأيه، تلبية فعلية إنجازية، وهي عقلانية يطلق عليها أيضاً المسؤولية الكاملة".²³

وفي مؤشر المسؤولية فيفترض أداء الفضاء العمومي فاعلين لهم القدرة المعرفية والحس النقدي لمعالجة الشؤون المتعلقة بالمجتمع وبمؤسساته. فبحكم المسؤولية الاجتماعية التي يلتزم بها كل من (القائم بالاتصال والمدعويين للحوار وجمهور البرامج الحوارية السياسية) في الفضاء العمومي هم مدعوون لتحليل الظواهر والحالات الاجتماعية (التي تظهر في شكل أحداث إعلامية) ومناقشة ونقد قرارات وأداء المؤسسات السياسية وفق مرجعية فكرية معرفية تمكنهم من استعمال أدوات تحليل يعتمدونها في معالجة المسائل التي يطرحونها للنقاش وهو ما سيمكّن الحوار (كحالة الحوار السياسي في الفضائيات) من أسس عقلانية. كما أنه يمكن قياس مدى تحلي المتحاورين (القائم بالاتصال والمدعويين للحوار وجمهور البرامج) بالمسؤولية في مناقشة القضايا المطروحة والمرجعيات الثقافية والفكرية التي تسوقهم، كالدلالات والمعاني المتضمنة في أنماط كلام المرسلين (مقدم البرنامج)، وأنماط المنتدبين للكلام (المدعويين للحوار)، وجمهور المشاهدين من خلال هذه التدخلات مدعو إلى الانضمام ليس بسبب ملائمة الأفكار المعلنة، إنما من منطلق الواقعية وشرعية القصص المروية، وهنا يؤدي النقاش دور التنفيس الاجتماعي، وليس التعريف بالمواضيع المطروقة.

2.7. مبدأ البرهنة في النقاش العقلاني.

■ **الخطاب التواصلي والحجة:** تعتبر البرهنة منطلقاً استراتيجياً في بناء النص الحجاجي وهي وإن كانت لا تخلو من الذاتية فإنها توظف عمليات عقلية ينتقل بها الفكر من قضية إلى أخرى²⁴، والحجاج فردي يقوم على الرأي وهدفه الإقناع والتأثير، بينما البرهان يعتمد على اللغة الرمزية للنموذج ومجاله المنطق وهدفه التفريق بين الخطأ والصواب، وعليه يبني "هابرماس" تصوره للعقل التواصلي على مبادئ أخلاقيات النقاش. فقد جعل للنقاش معايير مرتبطة جوهرها ووظيفة بالبرهنة إلى حد يتماهى معه الفعلان (فعل النقاش وفعل البرهنة)، فالنقاش العقلاني بالنسبة إليه هو مسار من البرهنة يتم بناؤه بالحجج العقلانية والصالحة، أي مع تطلعات وأهداف المتحاورين في البرنامج الحواري (حالة اشكالياتنا).

يعرف "لاند" في قاموسه الفلسفي الحجة بأنها استدلال موجه لتسريع أو دحض قضية، أو تفنيدها، ويرى من ناحية أخرى أن البعض ينتهي إلى اعتبار كل حجة دليلاً يعترف بأنها صالحة ويقينية. أما الحجاج هو إتباع تسلسل للقضايا بغية الإقناع، انطلاقاً من مقدمات معينة للوصول إلى نتائج محددة.²⁵

من خلال السياق السابق، ولقياس تواجد الحجة من عدم وجودها في الخطاب التواصلي بين المتحاورين في محتوى البرامج الحوارية السياسية، يكفي تقيئة هذا الخطاب على أنه:

أ. خطاب مبني على حجج : (يتم قياسه عن طريق وحدة الجملة في سياق الفكرة) والجملة هنا هي (القول لكل طرف في الحوار)، وهي ليست بالضرورة تخدم الموضوع محل النقاش (يتم تقيئتها هي الأخرى في فئة الموضوع)، وعليه اعتماد النقاش العقلاني على منطق الحجة والبرهنة لتدعيم الآراء دليل على فعل التواصل السليم.

ب. خطاب لا يعتمد الحجج: ردود أفعال كلامية في معظمها سطحية لا تعتمد أي حجة أو برهان، والأكيد أنها توفر مبدأ التفاعل بين المتحاورين، لكن لا توفر فعلاً تواصلياً بالمفهوم الهابرماسي، وغياب اعتماد الحجج في هذا الخطاب يلغي نظام الفعل التواصلي.

■ **طبيعة الحجج في خطاب البرامج الحوارية:** يعتمد الإقناع والذي تعرفه "حنة آرندت" بـ: إشراك أفضل الحجج للوصول إلى الحس المشترك وتضيف « إنه أيضاً الخطاب المشترك والفعل الجماعي الذي يضفي

معنى على الحقيقة لكل المواطنين، فهذا الفعل الجماعي والتشاورى بين المواطنين يتناسب مع جوهر الديمقراطية.²⁶

إن الغاية من تحديد طبيعة الحجج في خطاب البرامج الحوارية السياسية هي تعقب وتبيان مدى صلاحية الحجج المقدمة من قبل المشاركين في الحوار، وهل لها دور في بناء مسار النقاش الذي يفترض أن يتسم بالعقلانية وهدفه بلوغ التفاهم، ومن ثم فإن الفاعلية التواصلية للحقيقة تعالج بين الأفراد كسيرورة للبرهان والمحااجة من منطلق القضايا اللغوية المتبادلة بينهما، إذ لا يقر لها معنى إلا بتحققها vérification وبالتالي لا تستقيم الحقيقة بدون تقديم البرهان عليها.²⁷

ولا شك أن تحليل محتوى البرامج الحوارية السياسية كفيل بقراءة آليات تفكير المتحاورين ومرجعياتهم الفكرية ومعرفتهم بأخلاقيات التواصل والنقاش، فهناك من يصنفها (ولو أن ذلك حسب طبيعة موضوع المحتوى أو الخطاب) إلى:

أ. **حجة ذات محتوى ديني:** ويقصد بها اعتماد سند نصوص القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، وعلى أساس هذه الثوابت الدينية يرفض أي ادعاء يتعارض مع هذه البراهين، فالإدعاء بحرية الرأي وحق الاختلاف وقيم التسامح والتفاهم لا تشمل البراهين المختلفة أو المرجعيات التي لا تستند إلى الدين كأن تدعو للتسامح، ولكنها تستثني وتقصي الآخر فهذه القيم لا تطبق إلا بين الأفراد المثقفين على نفس المرجعية الدينية والتأويل.

ب. **حجة ذات محتوى موضوعي:** مضامين تدعو إلى التسامح والقبول بالآخر المختلف وحرية القول والتعبير ولا شك أن الموضوعية تتعارض من حيث المبدأ مع الذات المركزية ومع الذات التي لا تعتمد العقل والتفكير بل الانطباع والأحاسيس الانفعالية فهي بالتالي تهدد بناء الفضاء العمومي.

ج. **خطاب ذو طبيعة انفعالية أو انطباعية:** عندما يسود الخطاب الانفعالي يتراجع الفكر والعقل والتخطيط والجدوى، وتتمثل في النقاشات التي تتضمن الشتائم والقذف ويطغى عليها العنف أحياناً كما تتضمن أشكال كلامية تعبر عن التضامن والقبول (المَعَ Avec) أو الرفض والاستياء (الضد Contre)، وأكد أنها تحد من العملية التواصلية وتحولها إلى معركة كلامية ثنائية جانبية يتم فيها تجاهل موضوع النقاش ليحل محله تصفية حسابات ضد بعض الأفراد الذين يشذون عن التفكير السائد لدى المتحاورين.

د. حجة تستند إلى حقائق مطلقة وأحكام قطعية: وهي الأحكام القطعية التي تستند فيها إلى الحقائق الثابتة كبرهان على صحة أقوالها وتمثل هذه الحقائق الفكر الجمعي يستمد منه هؤلاء المتحاورون قوة فعلهم وحجتهم، وتستند إلى الأعراف الاجتماعية وإلى ما نصّت عليه الشريعة.

■ إن اتفاق المتحاورين (المدعويين للحوار) على معايير معينة، وهي في معظمها ذات محتوى ديني أو جمعي تستند إلى أحكام مطلقة غير قابلة للمراجعة قد تتناقض مع أخلاقيات النقاش العقلاني وخاصة في مبدأ الكونية، لأن المواطنة كعنصر يشترطه الفضاء العمومي هي القدرة على الانفصال من الخصوصيات المحلية والمهنية والطائفية، فالبعد الكوني يفترض أن لا يخضع الفضاء العمومي للقواعد التي تميز كل مجتمع²⁸، ويضمن هذا المبدأ تكوين حكم أخلاقي محايد يستجيب للجميع، ولكي تصدر الحقيقة من جراء حوار فعلي تتخاطب فيه العقول وتتجاوز ليس بهدف أن ينتصر الواحد منها على الآخر ولكن بغرض الوصول إلى رؤية كونية تفوق الرؤية المحلية.

■ نتائج عامة للقراءة التحليلية

1. يبدو أن استوديوهات البرامج الحوارية السياسية تتأرجح بين الضيق والانتساع ومصممة هي الأخرى للمزاوجة بين الحدث والمكان، لمعايشة جمهور المشاهدين تجربة اللحظية وكأنه مدعو للمشاركة في الحوار.
2. قلة مطارحة القضايا العامة التي تستدعي النقاش العام والحوار وكثرة المسائل الخلافية غير المهمة وغير المؤهلة للتداول في البرامج الحوارية السياسية في التلفزيونات الجزائرية الخاصة، أي إقصاء مبدأ المسؤولية للفضاء العام.
3. غياب فهم المقاصد الكلامية بين المدعويين للحوار الأمر الذي يعيق مبدأ الفعل التواصلي للفضاء العام، مع اعتماد مبدأ المعرفة المعممة في إدارة الشأن العام الجزائري.
4. طغيان القيم التجارية جرياً وراء تحقيق المكاسب المادية واختفاءها وراء مساحات الاختلاف والتباين المفبركين التي يتبناها هؤلاء المدعويين للحوار في البرامج الحوارية.
5. عدم توفر الأرضية الحاضنة للآراء المتناقضة في إدارة البرامج الحوارية في التلفزيونات الجزائرية الخاصة لاعتمادها على ثنائية التضاد في الغالب لقضايا الشأن العام الجزائري وعليه تحولت إلى

- ساحات للصخب والعنف اللفظي ومثاراً كالقلق والتوتر لدى المشاهد الجزائري.
6. محاولة خلق رأي عام تجاه القضايا العامة في الجزائر ليس إلا، ويظهر ذلك عن طريق استخدام بعض البرامج في حل جزء من المشكلات الاجتماعية المحدودة في الجزائر كالمرض، البطالة، السكن...
7. تهدف نوعية الأسئلة واللغة المستخدمة وهي لغة الإثارة والاستفزاز وهي أيضاً اللغة الشفاهية والمحكية الأقرب إلى رجل الشارع العادي إلى خلق طلب إعلامي على مشاهدة البرامج الحوارية ومتابعتها دورياً لاستقطاب المعلنين.
8. ظهور التخطيط المسبق على خريطة من أسماء المتدخلين في هذه البرامج الحوارية، يُعبر كل منها على نمط أحادي التوجه في الرأي السياسي أو الديني أو الطائفي.
9. ظهور في محتوى هذه البرامج في التلفزيونات الجزائرية الخاصة مبدأ تكريس منطق الإحسان والشفقة على المواطن الجزائري، وغياب منطق الحق والحلول الجماعية، كما تستخدم في تقاريرها المرئية تأطير إعلامي معين وهو يعالج بعض جوانب مشاكل المسائل العامة في الجزائر وليس كلها.
10. عدم الالتزام بحق الاختلاف والتنوع والتعددية في مطارحة قضايا الشأن العام الجزائري في هذه البرامج الأمر الذي يُعيق مبدأ العقلانية التواصلية وعدم الوصول إلى إنتاج للمعنى وحقيقة التفاهم.
11. غياب شبه تام لمبدأ إشهار الآراء والأفكار لجمهور المشاهدين/المواطنين أو ما يسمى بمبدأ العلنية كمبدأ لشرعنة الرقابة الفردية والجماعية على السلطة وهو ما يصطلح عليه "هابرماس" بالنقد العقلاني.
12. تلمس حلقات التواصل المشوه عن طريق حضور (السب، الكذب، العنف، الشتم...) في النقاشات العامة وهو الشيء الذي يلغي مبدأ أخلاقيات الحوار كمعيار أساسي لتشكيل الفضاء العام.
13. إن تعدد الموضوعات المطروحة للنقاش هي فعلاً اتصالاً حيويًا كما هي مؤشر اهتمام المتحاورين (المدعويين للحوار) بالشأن العام الجزائري، على الرغم من ذلك الأمر غير قابل للتعميم مع جمهور المشاهدين لتأرجح اهتمامهم بين الجدّة والسطحية بالشأن العام ويعود ذلك إلى غياب التقليد والتنشئة على قيم المواطنة في الجزائر.

14. إن منع اتصال جمهور المشاهدين للمشاركة في مداولة ومناقشة القضايا العامة التي تديرها البرامج الحوارية في التلفزيونات الجزائرية الخاصة وبأي شكل من أشكال الاتصال (هاتف، بريد إلكتروني، شبكات اجتماعية...) يؤدي إلى إعاقة مبدأ الحرية وبالتالي كسر فعل الاتصال العمومي.

15. قلة الاعتماد على الخطاب الذي يعتمد الحجج في هذه البرامج، فالنقاش العقلاني على حد تعبير "هابرماس" يستدعي منطق الحجة والبرهنة لتدعيم الآراء لأنها دليل على فعل التواصل السليم، وفي مقابل ذلك كثرة ردود الأفعال الكلامية بين المتحاورين وفي معظمها سطحية لا تعتمد أي حجة أو برهان، والأكد أنها توفر مبدأ التفاعل بين المتحاورين لكن لا توفر فعلاً تواصلياً أي إلغاء نظام الفعل التواصلي حسب معايير تشكل الفضاء العمومي عند "هابرماس".

الهوامش:

- 1- جاسم محمد الشيخ جابر، البعد الاتصالي لبرامج الحوار في التلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، العدد(03)، 2008، تونس، ص: 15
- 2- طارق بن ناصر الشدوخي، أساليب تقديم البرامج الحوارية وعلاقتها بتعزيز المشاهدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ص: 106
- 3-gwenole fortin, généalogie des débats politiques télévisés, université rennes 2 haute-bretagne, ater à l'iut de nantes, version2, 2006,p: 6
- 4- حسينة بوشيوخ، برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية، دار الوسام العربي، عناية - الجزائر، ط1، 2011، ص: 109.
- 5- موقع الأهرام الرقمي <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?serial> تاريخ الزيارة 2013/08/13
- 6- نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008، ص: 163.
- 7- حسن مظفر وآخرون، ثورة الصورة المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص: 63.
- * يورغن هابرماس فيلسوف ألماني ولد في 1929 وهو من فلاسفة الجيل الثاني للمدرسة النقدية مدرسة فرانكفورت وبمجرد ذكر مشروع الحداثة و الفضاء العمومي إلا و يُذكر اسمه.
- 8- دريس نوري، استعمال المجال العام في المدنية الجزائرية، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص: 50.
- 9- نعيمان عثمان، بؤس الصحافة ومجد الصحفيين، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2009، ص: 81.
- 10- علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل هابرماس أنموذجاً، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011، ص: 230.
- 11- إيريك كيسلاسي، الديمقراطية والمساواة، ترجمة جهيدة لاوند، معهد الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2006، ط1، ص: 78.

- 12 -juliana abdul wahab, television talk shows and the public sphere, malaysian journal of communication jilid 27(2), university sains malaysian, p: 30- 31.
- 13 -zineb benrahal serghini et céline matuszak, « lire ou relirehabermas : lectures croisées du modèle de l'espace public habermassien », études de communication, 2009, mis en ligne le 01 avril 2011. url : <http://edc.revues.org/868>
- 14- عصام عبد الله، رهان الحداثة وما بعد الحداثة، الدار المصرية السعودية، مصر، 2006، ص: 07.
- 15- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص: 310.
- 16- رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2012، ص: 09.
- 17- جمال بن دحمان، المواطنة المسؤولة، المعهد العربي للتنمية والمواطنة، لندن – بريطانيا، 2007، ص: 07.
- 18- مفيدة العباسي، المجال العمومي والاتصال الافتراضي مقارنة هابرماسية لدراسة المجموعات الافتراضية التونسية، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منوبة، 2010/2009، ص: 53.
- 19- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 16، صادر في 23 مارس 2014، ص: 08.
- 20- <http://apap.ahlamontada.com/t1961-topic> تاريخ الزيارة 15 فيفري 2015.
- 21- ضمد كاظم وسمي، الفكر العربي وتحديات الحداثة، إصدار ليل الغربية، العراق، 2009، ص: 75.
- 22 -yves cusset, habermas l'espoir de la discussion. edition michalon. 2001. p :43.
- 23 -habermas j, vérité et justification, traduit de l'allemand par rainer rochlitz, collection nrf essais, gallimard, france, 2001, p :46.
- 24- موسوعة ويكيبيديا الحرة، http://ar.wikipedia.org/wiki/نظرية_الحجاج، تاريخ الزيارة 2015/03/25.
- 25- مليكة غبار وآخرون، الحجاج في درس الفلسفة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 2006، ص: 101.
- 26- كوينتين دولافيكوار، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة آرندت و هابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة، ترجمة نور الدين علوش، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: 22، بيروت، ص: 50.
- 27- حسن مصدق، بورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت – النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص: 143.
- 28 -isabelle paillart. l'espace public et l'emprise de la communication. ellug. grenoble. france. 1995. p :201.